آثار علمية دينية

تتمة نقد كتاب التعليم والارشاد

(كلامه في العلوم)

ان المؤلف تكلم في العلوم العالية والدينية ووصف من كتبها وعلمائها وحالها الماضي والحاضر ما بعضه صواب وبعضه خطأ كبير. واذا ذهبنا نستقصي كل عباراته في هذه المواضع ونبين ما فيها تبعد علينا المسافة وحسب القارئ أنا ذكرنا له نموذجا من عباراته المملوءة غلطاً فنوجز من بعد في محاسبة المؤلف على كل ما في عباراته ونكتفي بحسابه على خطأه بالجملة.

— الخطأ الخامس عشر —

قد عرفت أن المؤلف ناقض نفسه في علم التوحيد فعده مرة من العلوم الضارة ومرة جعله ثاني المقصودين من كل العلوم وقد أتاه هذا من انه لم يفرق بين علم التوحيد وعلم الكلام وهو يعرف ان الاصطلاح والواقع فرقا بينهما. فعلم التوحيد هو الذي يرشد الى تلقين العقائد من غير فلسفة المتكلمين ولم يجد هذه الطريقة الا الذين نصر هو مذهبهم أعني أهل السنة اتباع السلف لا الاشاعرة الذين احتكروا هذا اللقب وقد أصاب هو فيما صنع من التنويه بمذهب السلف وأخطأ في شدة إنحائه على علم الكلام والمتكلمين وهذا ما نحسبه عليه هنا ونناقشه فيه.

لأنقل هنا عبارة من عبارته في هذا المعنى مما أسلفت من الاعتذار فليعلم القارئ إجمالا ان الكاتب بالغ في الحملة على علم الكلام والمتكلمين وافاضت عليه الخطابة ما أفاضت فصور مسائل هذا العلم بصورة معاول لهدم الدين وصور أهله قوماً نشيطين بالضرب بهذه المعاول والخطابة اذا فاضت على قريحة تكبر وتصغر وتوجد وتعدم وبالجملة قد تطمس على صاحبها وسامعيه معالم الحقائق ولا بأس بأن يرجع القارئ الى ما كتبه هذا الكاتب ليرى ما وصفنا وخذ رأينا في هذا العلم وأهله.

إن الدين كما يعرف العارفون - ولا أقول كل أحد — هو مجموع نصوص

منقولة عن الرسول (ص) بعضها قال الرسول أنها من قول الله وبعضها لم يقل فيها هذا القول أما التي هي من قول الله فالمشهور أنها نقلت كلها نقلا متواتراً على اختلاف في قراءتها وان هذه المصاحف المعروفة تجمع بين دفتيها كل ما قال الله لرسوله وأما الاقوال الاخرى فهي المعروفة بأنها أقوال الرسول نفسه وهي التي تجمعها كتب الحديث . فأما المصاحف فلا جدال بين المسلمين — والحمد لله — في ان ما فيها هي أقوال الله وأما كتب الحديث ففيها جدال ويصدق بعض العلماء منها ما يكذب البعض ونفرض انّ كلّ ما سمّاه المسمي صحيحاً صار صحيحاً وان الرسول (ص) قال ما اسنده اليه المسندون فانا لا نريد فتح باب المناقشة بالنقل من حيث هو بل نريد أن نقول ان هذه النصوص المنقولة كلها لا يمكن أن يسلم ما سموها من الاختلاف في فهمها لان في الكلام حقيقة ومجازاً وكناية وللكلام أساليب وقنون والذي تكلم لم يعين ما أراد بكل كلمة ولم ينصب رجلا أو رجالا لتعيين مراده فالاختلاف وقع لانه لا بد من وقوعه والمنصف اذا زعم أنه ظفر بالحقيقة لا يسوّغ لنفسه ان يسلب حق النظر من مناظره .

الناس في زمن النبي (ص) فهموا من النصوص ما فهموا وأكثرهم لم يسمعوا أكثرها ولم يكن في وقتهم فراغ للاقامة ما أمروا أن يقيموه بل كان النبي (ص) اذا رأى فيهم تشوفاً الى البحث ينهاهم والذين جاءوا من بعد وجدوا في أنفسهم حاجة لتفهم بعض الاشياء فوقع البحث فيها قبل ان تترجم الفلسفة اليونانية والذين لا يعرفون هذا يظنون انه لم يبتدع علم الكلام الا بعد ان ترجمت الفلسفة كلا بل هي أمور لا بد منها لذلك ظهرت من القوم أنفسهم بمقدار ما سمح الوقت بعد النبي (ص) ومن ظن ان البحث في مسائل الاعتقاد لم يكن في عصر النبي نفسه فهو لا يعرف التاريخ بل لا يعرف القرآن . واذا جازلنا ان نقول ان أهل هذا العلم أخطأوا في كل ماذهبوا اليه من المذاهب لا يجوز لنا أن نقول انهم أخطأوا بما صنعوه من البحث والنظر والتفاهم لان الخاطر على رجل وظيفة عقله وطبيعة فكره كالخاطر عليه وظيفة سمعه وبصره وطبيعة حسه واذا كان مثل هذا الخطر يعاقب عليه القانون فمثل ذلك الخطر يعاتب عليه العلم .

اذا صنع المتكلمون ، رأوا ان صفات الله التي نقلت اليهم من أقوال الله وأقوال

رسوله تشبه صفات الانسان كلها ورأوا في جملة ما نقل اليهم من الاقوال قول الله في نفسه « ليس كمثله شيء » ووجدوا هذا القول يشهد له العقل فقالوا اذا كانت صفات الله وأعضاؤه غير صفات الانسان وأعضائه فلا بد لهذه الكلمات التي وضعت لها من معان غير المعاني التي نفهمها من صفاتنا وأعضائنا ضرورتها لا تخلو من معنى فالتمسوا لها معاني مما تساعد عليه اللغة . . وربما كانوا مخطئين في تفاسيرهم لانه لا يعرف الله حق المعرفة الا هو ولكن لا أرى في هذا الصنيع هدماً للدين وهم لا يزالون يعترفون بأن الله صانع العالم ومدبره ومرسل الرسل وشارع الاحكام .

ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان الكائنات كلها بارادته وأعمال العباد من جملة الكائنات فحاروا في هذه المسئلة جملة وتفصيلا وخاضوا في بحرها فلم يجدوا ساحلا سار هذا مشرقاً وسار ذاك مغرباً وكلهم يلتمسون الخلاص من هذه الحيرة وهي ان الله هل يريد كفر الكافر وفجور الفاجر أم لا يريده فاذا أراده وجب ان يكون فلا يستطيع الكافر ان لا يكفر فكيف يحاسبه واذا لم يرده فكيف يقع في ملكه ما لا يريد .

ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان النبي (ص) تكلم بصوت وحرف ثم قال هذا كلام الله فحاروا هل كلام الله هذا الصوت الذي سمع من في الرسول أم شيء غيره يليق بتنزه الخالق عن الصوت فتناظروا وتنافروا وكان ما كان

ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان الله لا تدركه الابصار ثم رأوا ان الوجوه اليه ناظرة يوم القيامة فالتمسوا لنظر الوجوه اليه معنى يليق بتنزهه عن ان تدركه الابصار .

ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان ذرات المادة التي تتركب منها الجسوم تتداخل في جسوم أخرى وان لا علاقة لها بعالم الغيب كالروح ورأوا ان المعاد كائن والجزاء واقع فاختلفوا هل تجازى الارواح وحدها أو تركب الارواح في أجسام تصنع لها وقال قائلون بل تعاد كل تلك الذرات التي كانت الجسوم تتركب منها على تداخلها في جسوم متعددة .

نحن قلنا إن المتكلمين رأوا ما رأوا مما وصفنا والحقيقة ان كثيراً من افراد الامة كانوا يسألون عن مثل هذا ولم يكن المتكلمون الا أهل العلم الذين يرجع اليهم

— الخطأ السادس عشر —

يقول صاحبنا (ص ٥٠) «انه لم يكن مخالفو الرسل ومكذبوهم يطعنون في نفس الشرائع التي جاء بها الرسل» ونحن لا نحاسبه هنا على خطأه في الايهام بانه يعرف كل الشرائع وكل المجادلات التي جرت بين الرسل مما قال الرسل لامهم وما أجابهم الامم به فانا اذا حاسبناه على مثل هذا احتجنا ان نكتب كتاباً أكبر من كتابه لان هذا الايهام مع الحكم على الكل من غير استقراء ولو ناقصا يراها القاري، أنى ساح في فدافد هذا الكتاب القاصية . كلا فان المحاسبة على هذا في كل موضع تضيع علينا وقتاً هو أثمن من أن يصرف في مثل هذا . ولكنا نحاسبه هنا على الخطأ في هذا المعنى وهو « ان مخالفي الرسل ومكذبيهم لم يكونوا يطعنون في الشرائع التي جاء بها الرسل » فنقول ولا نريد به الا ان يحاسب المؤلف نفسه بعد هذه المرة حينما يكتب ان القرآن المجيد مملوء بما كانت الامم تعترض به على أشخاص الرسل وعلى ما جاءوا به فاعتراضهم على أشخاص الرسل رد للاصل فيتبعه الفرع واعتراضهم على ما جاءوا به صريح في رد الشرائع نفسها وابتعاداً عن التطويل نورد من هذا شيئاً قليلاً ثم نوصي المؤلف ان يقرأ المصحف الشريف

ان اعتراضات الامم على الحشر وكل الرسل جاؤا بالدعوة الى الايمان به أكثر من أن يستوفيها كتاب كبير فمن ذلك ما حكاه القرآن المجيد من قول بعضهم « هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد » ومن ذلك قول بعضهم « ءاذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ءانا لمبعوثون » الخ والكلام في القرآن عن انكارهم البعث وتكذيبهم الرسل فيه كثير جداً

واعتراضات الامم على عبادة الخالق وحده وترك عبادة الاوثان — ولم يجيء الرسل كلهم الا لهذا أشهر من ان تذكر فمنهم قوم نوح « وقالوا لا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً » ومنهم قوم ابراهيم « قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين » الخ ومنهم قوم شعيب « قالوا ياشعيب اصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو ان نفعل في أموالنا ما نشاء » ومقالات قريش في نبينا عليه الصلاة والسلام لا نذكرها لانا لا نظن المؤلف نسيها

واعتراضات الامم على ما كلفهم به رسلهم من الاخذ بأعمال البر كاعطاء الاموال

للفقراء وترك أعمال الشر كغصب الاموال واكلها بالباطل معروفة أيضاً كقول قوم شعيب «أو ان نفعل في أموالنا مانشاء» وقول العرب «إنما البيع مثل الربا»

فاذا بقي من أقسام الشرائع مما لم تعترض الامم به على رسلها وأي رسول لم يقولوا فيه مجنون أو ساحر أو شاعر أو كذاب ألبست هذه الصفات التي كانوا يعتقدون في الرسل من جملة أزدرائهم بما جاءوا به وتكذيبه من أصله ؟

— كلامه في أصول الفقه —

— الخطأ السابع عشر والثامن عشر —

تكلم المؤلف على أصول الفقه فأسهب وأصاب في مواضع واخطأ في مواضع وانما نعد له خطأين في النتيجة وهما (١) ان علم أصول الفقه انما يحتاج اليه المجتهد فقط و(٢) انه غير لازم لهؤلاء المقلدين .

إن قصد ان المجتهد يحتاج الى أصول الفقه على النحو الذي يعرفه الطلبة وهو ما كان بصدده فليس بصحيح وإن قصد أن هؤلاء المقلدين لا يلزم لهم ان يقرأوا علوم العربية وعلوم الحديث وهي التي يتألف منها علم أصول الفقه فقد شهد نفسه انه غير صحيح بدليل انه حصر الفائدة كلها في تعلم العربية والفقه ولم ينه عن علم الحديث

فاذا يرى من بعد هذا في قراءة كتاب أو كتب تجمع شيئاً من علوم العربية وعلوم الحديث فتمرن هؤلاء المقلدين على ما تعلموه وتساعدهم على ما كلفوا ان يحفظوه من فروع الفقه .. أنا لا أقول ان التقيد بهذه الطرائق فيه الخير كل الخير ولكني أقول ان تعلم هؤلاء المقلدين لاصول الفقه ولو على هذه الطرائق يخفف شيئاً من جهلهم الذي يلازمهم بملازمتهم للفروع وحدها .

— الخطأ التاسع عشر —

ومما ذكرناه في الاصول يعرف المطلع عليه أن المؤلف أخطأ في تعظيم شأن علم فروع الفقه حتى قال (ص١٣٣) اننا في حاجة تامة لقراءة كتب الفقه .

— الخطأ العشرون والحادي والعشرون والثاني والعشرون —

يحض المؤلف على قراءة كتب فروع الفقه ثم لا يرى التقيد بمذهب من المذاهب الاربعة خطأ بل يراه ضاراً وهو يكره — كما ذكره — هذه الكتب التي للمتوسطين

والمتأخرين ويحب — كما نحب — تلك الكتب التي للمتقدمين وفي مجموع كلامه في هذا الباب نجد الصواب كثيراً ولكنا رأيناه يخطئ في ثلاثة أشياء (١) في توبيخه بكتب الفروع وهو يعرف أن الذين سموا بالأئمة كانوا يكثرون من الرجوع عما يفتون به وان الدين يكره تعظيم الاحبار الى هذه الدرجة وهو ان تكون أقوالهم شرعاً لكل زمان وكل مكان مع ان الرب الاعلى قد ينسخ بعض شرائعه ببعض. و(٢) في ترجيحه التعب بمراجعة كتب الأئمة كلهم والبحث في المفاضلة بين نصوصها على التعب في ورود الشريعة من مواردها و(٣) في ترجيحه التقييد والاغلال التي كانت للعلم على فكه واطلاقه وهو يعرف ان من محاسن ديننا الشريف رفع الآصار والاغلال

ان المؤلف في هذا الباب كاد يدرك الحقيقة ولكن تراءى له ما يخيف فنفر كما ينفر الظبي في الفلاة رأى شبحاً مخيفاً .. تراءى للمؤلف ان الاجتهاد يوسع دائرة الخلاف بين المسلمين ونحن في حاجة الى الاتفاق فسأبين له ولغيره هنا ان هذا الحذر ليس في موضعه.

ان الدين فنون كثيرة نجمعها أربعة أقسام (١) العقيدة و(٢) العبادة و(٣) الاحكام القضائية و(٤) الآداب . أما العقيدة فيها أراد المسلمون اليوم ان يختلفوا لا يأتوا بشيء واحد زائد على ما وقع فيه الاختلاف وقد أسلفنا ان هذا من طبيعة الفكر مع طبيعة النص وانه لا يجوز الحظر فيه وانما وظيفتنا فيه ان نتواصى بتحري الحق بالاخلاص وان نناظر بالتي هي أحسن وأما العبادة فلا تحتمل الاجتهاد ونظر العقل وانما مبلغ الناس فيها ان يبحثوا فيما صح عن النبي تقريره بقول أو عمل وكذلك لا يخشى مهما اختلفوا ان لا يزيدوا على خلاف الأئمة اذا اتقوا الابتداع بزيادة أو نقص والمشهورون من أهل النظر والاجتهاد اليوم لا يجوزون لانفسهم الزيادة أو النقص في العبادة عن نظر واجتهاد لانهم لا يجوزونهما هنا بل يقفون مع ما نقل فقط وللعلماء منهم معرفة حسنة بما نقل . وأما الاحكام القضائية وهي التي ينظر في مثلها القضاة والحكام فهي محل الاجتهاد والخلاف فيها لا يؤثر اذا اختارت الحكومات جماعات من صالحي العلماء يجمعون هم الاحكام من الكتاب والسنة والقياس والنظر ويصير حكمها يكتبونه كحكم كتب الفقه التي يمارسها الناس اليوم . وأما الآداب فالمعروف بين والمنكر بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس يرجع فيها الى المتبحرين في علوم النفس والاجتماع ..

أرأيتك من بعد هذا التفصيل تجد في نفسك حرجاً من ترجيح ورود الشريعة من مواردها على ورودها في فتاوى الأئمة التي كانوا يرجعون عنها ؟

— الخطأ الثالث والعشرون —

وقد بالغ صاحبنا في حصر الفائدة في علم الفقه حتى زعم ان كل علوم العربية وسائل له لا ثمرة لها قط الا أن تساعد على تعلمه وقد سبقه في مثل هذا الخطأ كثيرون لا يحصون فوقع فيما وقعوا فيه حين قلدهم والصحيح ان لعلوم العربية ثمرات أخرى يعرفها أقل الناس معرفة وترى مواطنينا المسيحيين أكثر نشاطاً منا في تعلم هذه العلوم ولم يقصدوا قط ان يحفظوا بها فقه أبي حنيفة وابن ادريس ومالك وابن حنبل

— الخطأ الرابع والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون —

— كلامه في العلوم التي أراد الشيخ محمد عبده ادخالها الى الازهر —

ومن أكبر خطأ صاحب هذا الكتاب انكاره على الشيخ محمد عبده ماقصد اليه من ادخال بعض العلوم الضرورية الى الازهر كقليل من الجغرافيا والحساب وحسن الخط والتاريخ وله في هذا الباب جملة من الخطيئات نلخصها في ثلاثة أشياء (١) في أن هذه العلوم تعيق عن تحصيل علوم العربية والدين و(٢) في ان خلو الازهر من هذه العلوم خير له ولطلبته . و(٣) في أن ادخال هذه العلوم كانت من أكبر أغلاط المرحوم الشيخ .

كنت لا أظن أن يقوم شاب من شبان هذا العصر يعيد أقوال بعض الشيوخ التي قيلت في وقت ادخال العلوم فعجبت أشد العجب لما وقفت لصاحبنا الذي نحن بصدده على هذا الرأي .

لو أعطيت لقلمي مايعطيه الخطباء والشعراء لاستهم وأقلامهم لا بكيت السامعين في رثائي لهذه الامة التي لا يزال فيها شبان هم كالشيوخ يكابرون في مسائل هي والشمس في الظهور سواء .

العلوم العربية وحدها ياأيها الاخ لا تهيء للانسان أفكاراً يستطيع ان يعيش بها في هذا المجتمع أرقى من الخاروف .

وهي مع علوم الدين لا تحتاج من الزمان اثنتي عشرة سنة وقليل من الجغرافيا والحساب والتاريخ وحسن الخط وكلها ضروريات لا تعيق عن تحصيلها بل تعين ، ولا تشين صاحبها بل هي تزين وعدمها يشين

كنت أظنك تعرف ان مئات من الشبان درسوا في مدارس الاميركان واليزويت يعرفون العربية أحسن مما يعرفها الشيوخ في هذه المدرسة التي يشرفها الناس كلما عبروا عنها

ويعرفون مع العربية لغة أو لغتين أو أكثر من لغات أوربا ويعرفون مع هذه اللغات كل الفنون التي تعد مبادئ وهم مع هذا كله لا يقرأون في المدارس الا بضع سنين فترى ان تعدد هذه العلوم مع حسن الترتيب في الدروس لم يمنعهم من تحصيلها كلها ومنهم من يتعلم معها علوم الدين المسيحي فلا تعيقه .

لو ناقشت على ماوراء العبارة لقلت لك انما تخفيه من إرادة دفع العيب عن الذين يجهلون هذه العلوم ظاهر لم يحجب عن أحد فلا تجشم نفسك التعب انه لا يعاب أحد من الشيوخ بجهله مثل هذا من العلوم وانما يعاب باصراره على جهله وعكابرته في أوضح الواضحات

اما تحامل المؤلف على الشيخ محمد عبده فكان ينبغي ان لا نعده مع الخطأ لان الخطأ هو الذي يقع من المرء عن ذهول او عدم معرفة وليس ما كتبه في الشيخ محمد عبده من هذا القبيل بل هو شيء متعمد — نجده يعد من اغلاطه الكبرى ادخاله هذه العلوم وقد عرفت مافي هذا القول من مكابرة الواضحات ثم نجده ينزل نفسه في منزلة أستاذ عظيم في كل الفنون العصرية يميز بين من يعرفها وبين من لا يعرفها فيحكم على الشيخ محمد عبده بأنه ما كان يعرف هذه العلوم التي كان قد أدخلها وان عرف شيئاً فدون القليل واقل من الطفيف ثم نجده يقول انه كان ذا تفريط وقليل اهتمام بالعلوم الدينية (لا تنس قوله ايضاً قضى حياته باحيائها) ثم نجده يقول فيه أنه كان يحابي باعطاء الشهادات لغاية في نفسه لان الغاية عنده تبرر الواسطة

هذا قول المؤلف وهذه احكامه في اعظم نابغة واعظم مصلح من المسلمين في عصرنا فعسى ان يتأمل في ذلك لعله يحاسب نفسه .

— الخطأ السابع والعشرون والثامن والعشرون —
والتاسع والعشرون والثلاثون

ومن بعد هذا كله نجد المؤلف قد عظم من شأن الازهر واطالة هذه تعظيماً مملوءاً بالخطأ وهذا دأب من لم ينظر للواقع قبل الحكم نجده قال (١) ان الازهر اقدم واعظم مدرسة اسلامية على وجه الكرة الارضية و(٢) انه لا يدانيه في شيء من اوصافه جامع بني امية في دمشق ولا جامع الزيتونة في تونس ولا جامع السلطان محمد الفاتح في الاستانة ولا مدرسة عليكده في الهند بل هو خير منها كلها . و(٣) انه توفر فيه من المزايا ما لم يتوفر في غيره من المدارس ولذلك كان قبلة الآمال ومحط

الرحال وكانت منزلته في العلوم الشرعية كمنزلة الدولة العثمانية من حيث السياسة الاسلامية و(٤) ان ثانيه من الآمال ما ليس لنا في غيره من المدارس . وفي كل هذا اخطأ .

اما ان الازهر اقدم مدرسة اسلامية فغير صحيح وانما هي الازهر مسجداً وبعد ذلك قرون كثيرة صار البعض يلقي فيه دروساً وكان هذا دأب اهل العلم في كل المساجد . واما انه لا يدانيه في شيء من اوصافه جامع بني أمية وجامع الزيتونة وجامع السلطان محمد الفاتح ومدرسة عليكده فصحيح ان قصد الاوصاف الرديئة من القذارة وعدم النظام وتعلم الاطفال فيه ونوم الطلبة في حلقة دروس الاساتذة الى آخره واما ان قصد انه مصلى للمسلمين فكل المساجد مصلى لهم وان قصد انه يتلقى فيه العلم كثيرون فالفرق بين ان تحشر الناس على الصورة المشوهة في الازهر وبين ان يتلقوا في مدارس متفرقة يوجب التفضيل لغيره عليه على أن مسجد الفاتح يفضله بهذا المعنى ايضاً مع تنزهه عن القذارة ونوم الناس فيه . واما انه خيرها كلها فلم أفهمه !!! واما انه توفر فيه من المزايا مالم يتوفر في غيره من المدارس فلم أفقهه !! واما ان منزلته في العلوم الشرعية كمنزلة الدولة العثمانية من حيث السياسة الاسلامية فلم ادركه !!! واما انه قبلة الآمال ومحط الرحال وان ثانيه من الآمال ما ليس لنا في غيره من المدارس فلم اعرفه !!!

ابشروا ايها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها فان الازهر سوف يخرج لكم جيوشاً من الصيد يعرفون النحو والصرف والبيان وفقه أبي حنيفة وابن ادريس ومالك وابن حنبل على الطريقة الجديدة التي وضعها له مؤلف كتاب التعليم والارشاد .

ابشروا فأن هذه الجيوش المتعلمة هذه العلوم وحدها ستزحزح عنكم ما تكرهون وتأتيكم بكل ما تحبون !!!

وبعد فبقيت مواضع أخرى تركناها لقلة الفائدة من ذكرها في جملتها حملاته على المدارس النظامية وعلى اساتذتها وتلاميذها معاً ولا نتعرض للخطأ القليل الذي وقع في الكتاب من حيث اللغة والتعبير فانا نترك مثل هذا لغيرنا وقد انتهى ما اردنا النظر فيه فنسأل الله ان يأخذ بيدنا عن معاثر الفهم ومزالق البيان

عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه

كنت ليلا مع أمير المؤمنين　　عمر الفارق ذي القدر المكين
صاحب الدرة ثاني الراشدين　　من به الله أعز المسلمين
فقووا حتى أذلوا المشركين

واذا نار أضاءت سحرا　　قال ياأسلم قم ماذا أرى
عليهم ركب يريدون القرى　　فخرجنا وهو كالسهم انبرى
ودنونا من خباء المصطلين

فاذا بامرأة قد نصبت　　قدرها بين عيال أعولت
ثم حينا فردت واستوت　　قال هل أدنو فقالت ان أردت
فبخير أودع القلب الحزين

قال مابال العيال تصرخ　　قالت الجوع والي أتفخ
أوهم الصبية اني أطبخ　　عليهم من بعد ان يفرخوا (١)
وينام واحول قدري جائشين

يالنار أضرمت في الاضلع　　أحرقت قلبي وأجرت مدمعي
بيننا الله وبين الاصلع　　ها أنا من فرط جوعي لاأعي
بين نوح وصياح وانين

قال ياأماه من أدرى عمر　　بك قالت ذاك أدهى وأمر
من تولى أمرنا لايفتقر　　ينبري للناس في قر وحر
يسمع الشاكي ويؤوي الباتسين

---

(١) فرخ الرجل أي زال اضطرابه واطمأن

وَيْ لعمري كيف يرعى وينام ليس هذا من قوانين الانام
من سهاعن نوقه جنح الظلام يتولى رعيها راعي الحمام
انما هذا جزاء الغافلين

ولقد أصغى لها من غير ضيق وهو بالاصغاء للشكوى خليق
فمضى بي ذلك الشيخ الشفيق يسرع الخطو الى دار الدقيق
وأتى منها بدهن وطحين

ثم قال أحمل عليَّ قلت ويْ بل انا أحمل قال احمل عليَّ
قلت عفوا قال هل منكم فتيْ يحمل الاوزار عني ياأخي
يوم يؤتى بي لرب العالمين

وسرى الفاروق خوف النقمة في الدجى يحمل قوت الضيعة
وهو ممن بشروا بالجنة لا يرى في حمله من حطة
بل قياما بحقوق المسلمين

فمضى بي مسرعا نحو الصغار فأتيناهم وهم في الانتظار
ولفرط الجوع بين الجنب نار في استعار مالهم منها قرار
ورأونا فاستراحوا قائمين

قالت الام اصبروا قد جاءنا ذلك الشيخ بما فيه المنى
* ولقد يسره الله لنا والامير غافل عن حقنا
في كتاب الله بالنصر المبين

قدنا منها برفق وابتسام ودموع العين منها في انسجام
قال قومي هيئي هذا الطعام معنا ان اليتامى لاتنام
بالطوى والله خير الرازقين

رحم الله أبا حفص عمر　　وسقى تربته صوب المطر
فلقد أبصرت ما سلك الشرر　　تقمع الأمة منه بالسمر

وهو مهتم بانضاج العجين

قالت الأم وقد رعنا القيام　　وتركنا عندها فضل الطعام
يا رعاك الله يا سامي المقام　　تحمل الأثقال للغرثى الصيام

أنت أولى من أمير المؤمنين

قال اي يرحمك الله أعدني　　واذكري خيرا ولا تستعجلي
فاذا جئت الأمير فادخلي　　تجديني قاعدا في المنزل

وعلى الجلد في ما تطلبين

وتنحى عنهم مستترا　　رابضا مربض آساد الشرى
وأنا أطلب تعجيل السرى　　فاذا هو مقبل مستبشرا!

شاكرا الله رب العالمين

قال يا أسلم قد أسهرهم　　قاوس الجوع بل استعبرهم
ولقد أحببت ان أبصرهم　　في سرور وكذا عادتهم

فلقد ناموا جميعا باسمين

هكذا كانوا عيد الامة　　لا فرانيق العلى والعزة
مزجوا شدتهم بالرحمة　　ولذا شادوا صروح الرفعة

ومضوا شرقا وغربا فاتحين

(محمد نجيب البرابلي)
مدرسة الحقوق

السمير المفيد . في شرح المواليد

كتاب جديد وضعه ابراهيم أفندي ماجد الصيدلي الكباوي لستشفى القصر العيني في علم المواليد أو التاريخ الطبيعي أو الاشياء كما يقال وهو جزآن الاول في علم الحيوان وقد طبع في العام الماضي والثاني والثالث في النبات والجماد وقد طبعا معاً في هذا العام وهو أحسن كتاب رأيناه بالعربية لتعليم هذا الفن بسهولة وحسن أسلوبه الذي يشوق القارئ ولا يمل السامع اذ هو عبارة عن حكايات ومحاورات في استجلاء محاسن الكائنات ومعرفة فوائدها وهو بما فيه من الصور والرسوم يمثل لك للذهن هيئتها الحسية فيكون أقرب الى فهم أوصافها وتمييز ما يتشابه من أصنافها . ومن محاسنه أنه لا يخلو من الفوائد الأدبية كبيانه عند ذكر اليوم خطأ الجاهليين الذين يتشاءمون به . وكنت أود لو لفت الاذهان عند ذكر ما في هذه المخلوقات من الحكم والاسرار الى أنها من إبداع العليم الحكيم والرب الرحيم كي يربي بذلك وجدان الايمان في القلوب اذا لكان كتابه أنفع من كتب العقائد المتداولة ويجمع بين تربية العقل والروح ولعله يزيد فيه هذه الزيادة النافعة عند طبعه مرة أخرى . ولما تم طبع الجزء الأول في السنة الماضية ابتاعت منه نظارة المعارف كثيرا من نسخه و ينتظر ان تبتاع منه معظم نسخ الثاني والثالث اذ لا نجد مثل هذا الكتاب في فنه . واننا نحث طلاب الأزهر وغيرهم من القارئين الذين لم يتلقوا هذا العلم على مطالعة هذا الكتاب لانه مما يمكن فهمه لامثالهم بدون أستاذ

التاج المرصع بجواهر القرآن والعلوم

للشيخ طنطاوي الجوهري المدرس بالمدرسة الخديوية طريقة حسنة في مزج علوم الكون بعلوم الدين والجمع بين هداية القرآن وما ينفع الناس من شؤون العمران وله في ذلك كتب مختصرة مفيدة كجواهر العلوم وميزان الجواهر من طالعها يتغذى عقله وروحه وخياله بقوتها وشجونها وقد طبع له في هذا العام كتاب جديد سماه بما رأيت وأهداه الى امبراطور اليابان ليعرضه على مؤتمر

الأديان الذي انتقد في عاصمة بلاده وهو مؤلف من ثنتين وخمسين جوهرة وفيه أبواب وفصول كلها في محاسن الاسلام وحكمه وفضله وقد بدأه المؤلف بترجمة حال نفسه في النظر والتحصيل وترقيه في ذلك وهذا مما ينكره عليه كثير من الناس ولا بدع فان الطبع البشري ينفر من الدعوى ومظانها وان أخلص صاحبها وصدق ولكن رأينا من هؤلاء الناس من يسرف في الانكار حتى يغمط الحق ويعمى عن جميع المحاسن فعسى أن يحاسب مدعو الانصاف من هذا الصنف أنفسهم

طبع الكتاب الحاج محمد افندي الساسي الكتبي بمصر وهو يطلب منه فعسى أن يقبل الناس على مطالعته فانه من الكتب النافعة ان شاء الله تعالى

﴿ قانون ديوان الرسائل ﴾

ديوان الرسائل هو ديوان الانشاء للدولة الذي يضم كتابها على اختلاف أعمالهم وكان أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي من الكتاب في عهد الدولة الفاطمية فألف كتابا وجيزا سماه قانون ديوان الرسائل « لأن يكون دستورا يتبع في اختيار من يؤهل للتوظف في ديوان الرسائل رئيساً كان أو مرءوساً وأن يخلد كتابه في الديوان ليقتدي به الموظفون ويأخذوا بالقراءة فيه وتدبره لأنه لهم كالمعلم ولأخلاقهم كالمهذب » كذا قال في مقدمته عثر على نسخة خطية من هذا الكتاب في مكتبة كمبردج علي بك بهجت وكيل دار الآثار العربية فنسخها وطبعها وجعل لها مقدمة وهوامش مفيدة لعلها تزيد عن ثلث الكتاب فيها فوائد من تاريخ الفاطميين لا يستغنى عنها فنشكر له عنايته وهمته

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الخامس من هذا التاريخ المفيد منذ أشهر وهو « في نظام الاجتماع وطبقات الناس والآداب الاجتماعية والمعيشة العائلية وحضارة المملكة وآثار المدنية وأبهة الدولة ومظاهر العظمة والفخامة » وهو آخر أجزاء الكتاب وأكبرها فكاهة . وقد ذكر في آخره أسماء الكتب التي ورد ذكرها فيه وفهرس عام مرتب على حروف المعجم . واننا لا نزال نرجو أن يتيح لنا القدر

مطالعة الكتاب كله واعطاءه حقه من التقريظ والانتقاد ولا يسعنا — والقدر لما يسعدنا على ذلك — الا أن ننوه بالكتاب ونثني على همة صديقنا مؤلفه واجتهاده في خدمة تاريخنا من حيث قصرنا فيه

﴿ المذهب الاجتماعي في التشريع الجنائي ﴾

ألقى على بك أبو الفتوح المفتش بالنيابة العمومية خطابا في نادي المدارس العليا منذ بضعة أشهر موضوعه المذهب الاجتماعي في التشريع وأهدانا نسخة منه مطبوعة قرأناها فاذا هي مفيدة في بابها

بين فيها أن فلاسفة أوربا في القرن الثامن عشر قد شنوا الغارة على المذاهب التي كانت متبعة في الجنايات متكئين على ما اعتادوا من الدلائل النظرية فأخطأوا في علوم القضاء كما أخطأوا في علوم السياسة وكان همهم أن يقيدوا القضاة ويجعلوا السلطان للقانون وحده لما رأوا من تأثير استبداد الحكام من الخراب والفساد أما فلاسفة القرن التاسع عشر فقد خالفوا من قبلهم في طرق البحث فجعلوا أساسه التجربة والاختبار والمشاهدة وصاروا يرون أن من الضرورة تقييد القضاة بألفاظ القوانين في كل حال ومن الضرورة أن يكون القاضي أوسع سلطة مما كان بحيث يناط كثير من الامور باجتهاده ويوكل الى رأيه واستقلاله . وهذا الرأي الاخير يوافق الشريعة الاسلامية في أكثر أحكامها الجنائية فمسى أن يعتبر بذلك الذين اتخذوا عبارات الفقهاء من قبيل الأمور التعبدية ، على أن أكثرها مبني على أمور نظرية ، واتباعها ينافي ما قررته الشريعة من اشتراط الاجتهاد في القاضي . وهذا المقام يحتاج الى بسط وايضاح يطول شرحه ولا يسع باب التقريظ أقله . وفي الرسالة فوائد أخرى لا يحيط بها الا من قرأها

﴿ تاريخ أساس الشرائع الانكليزية ﴾

ألف هذا الكتاب «دافد وطسن رأني» بلغته الانكليزية وترجمه بالعربية نقولا أفندي الحداد وطبع الترجمة ابراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية بمصر وهو يطلب منه وثمن النسخة منه عشرة قروش صحيحة

الكتاب من أنفع الكتب التي نقلت الى لغتنا وأتمنى لو يقرأه أهل الأزهر ومن لي بأن اتمنى لو يقرأه أهل سوريا والعراق بل والحجاز ليعلموا كيف ارتقت هذه الأمة الانكليزية التي تسوس وهي في جزيرتها المنبذة في أقاصي البحار نحو ربع البشر . عسى أن يعقلوا كيف يخرب الاستبداد العمران ويزيل الدول ويذل الأمم وكيف يسود الناس بالعدل والسلطة المقيدة برأي الامة ويعزوا حتى يكون أدنى الأمة فيهم أعز من أعظم الأمراء من غيرهم . ولعلي أعود الى الكلام عن هذا الكتاب والنقل عنه

أنساب العرب القدماء

رسالة في الرد على القائلين بالأمومة والطوطمية عند العرب الجاهلية لجرجي افندي زيدان . والامومة أو الطوطمية مذهب جديد لبعض الافرنج زعموا ان العرب ليس لها أنساب متصلة الى الآباء وانما ينتسبون الى الطوطم والطوطم كلمة أخذوها عن هنود أمريكا وهي تطلق عندهم على ما تعبده أو تقدسه القبيلة أو الشخص من أنواع المخلوقات حيوانا كان أو نباتا أو جمادا لاعتقادها انه يحميها أو يكف أذاه عنها ويمد في عمر أهلها أيامها بانتسابهم اليه اذ لا يعرف لهم أب وانما يعرفون أمهاتهم فقط . وقالوا انه ثبت لهم هذا المذهب ما عليه بعض القبائل المتوحشة من هنود أمريكا وأوستراليا وزنوج أفريقية وألحقوا العرب بهم بطريق القياس الذي استدلوا عليه بتأنيث لفظ الامة وباشتقاقها من مادة الام وبنسبة بعض القبائل الى حيوانات معروفة كبني أسد . وقد رد عليهم جرجي افندي زيدان ردا داحضا لمزاعمهم مفندا لطريقتهم في جعل الجزئي قاعدة كلية والشبهة برهانا قاطعا واعتمادهم على الاستقراء الناقص . وهذا شأن الافرنج لا يكاد يوثق بعلمهم النظري والعقلي لانهم لم يعتمدوا الا العلوم العملية المبنية على التجربة والحس . ومن أراد ان يعرف تفصيل أقوالهم في هذا المذهب فعليه بكتاب الامومة عند العرب وهو يطلب من مكتبة المنار وثمن النسخة منه أربعة قروش وأجرة البريد نصف قرش وحسبه في الرد على المذهب رسالة أنساب العرب القدماء وهي تطلب من مكتبة الهلال وثمنها كثمن الامومة عند العرب

ديوان تذكار راغب وصبري

هو الديوان الثاني لشاب الذكي رشيد أفندي مصوبع وقد قدمه الى ادريس بك راغب رئيس التلمون في مصر واسماعيل باشا صبري وكيل نظارة الحقانية بانتاجه بقصيدتين في مدحهما . ومن أحسن ما رأيناه له في هذا الديوان قوله في استنكار سلوك بعض نساء الأغنياء

عار على النسوان تزمر وتفخرا ... وتبدي الثيه في الاعطاف والاشرا
بأي عطف تميل المود تأنفة ... ويفخر العطف إذ تاهين واستكبرا
قد الغواني بتحصين الجمال وان ... تهتك زال ذاك القدر واندثرا
وتترك العاشق المسكين مكتئبا ... شوقا لما فاز ذاك الحسن معتبرا

ثم أطال في بيان سوء عاقبة هذا السلوك وما ذكرناه كاف لبيان أسلوبه

أخت الرشيد

قصة تاريخية غرامية لجرجي افندي زيدان صاحب الهلال وهي من القصص التي لها أصل سردي في التاريخ والمسائل التاريخية فيها أكثر من المسائل الاختراعية وفيها وصف الترف والاذلاق في عهد العباسيين وفي ذلك من الفكاهة ما فيه وهي تطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة منها عشرة قروش

الطفل المفقود

اسم قصة من قصص مسامرات الشعب الشهرية التي يصدرها خليل بك صادق صاحب مكتبة الشعب وهذه القصة من أحسن هذه القصص وضعا وفائدة لان ما فيها من الكلام عن الحب الفاسد قليل يرد مقرونا بالذم وما يظهر من سوء العاقبة . وأما ما تشرحه عن الحب الصالح والعفة والمروءة والوفاء والسخاء والصبر فهو الكثير الطيب . وقد صدر من هذه القصة أربعة أجزاء لا يكاد الانسان يبدأ بقراءة جزء منها ويستطيع ان يتركه قبل أن يتمه

فأنصح لصاحب المسامرات ان يختار أمثال هذه القصة بعد الآن للنشر واذا استطاع ان ينشر قصصا ليس فيها ذكر للرذائل مطلقا فليفعل فان الرذيلة وان ذكرت مقرونة بالذم تؤثر في نفوس المستعدين لها حتى يزداد ميلهم اليها وجرأتهم

عليها فما بالك اذا كانت تشرح الرذائل وتبين طرقها وغبطة أهلها بها وتفننهم في تحصيلها !! ويظهر ان المترجم القصة وهو تقولا أفندي رزق الله ذوقا في حسن الاختيار كما انه من أحسن مترجمي هذه القصص عبارة فعسى ان يراعي في الاختيار ماذكرنا لتكون هذه المسامرات من وسائل التهذيب كما انها من وسائل التسلية

صحف جديدة

﴿فتاة الشرق﴾ « مجلة أدبية تاريخية روائية لصاحبتها لبيبه هاشم » ولبيبه هاشم من أشهر الفتيات السوريات المتعلمات في الأدب ولها آثار في بعض الصحف وعباراتها رشيقة منسجمة قريبة من أفهام القارئات يهم القارئين ورأينا فكرها قويا فيما كتبت عن «واجبات الزوجة» في الجزء الأول وعن « نساء الشرق والاقتصاد » وهذه الموضوعات أنفع ما يكتب في مثل هذه المجلة . تصدر فتاة الشرق مرة في الشهر وسنتها عشرة أشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشا فعسى أن تجد من مساعدة الفضلاء ما يضمن لها طول البقاء ،

﴿تونس﴾ « مجلة عربية تصدر مرتين في كل شهر بتصاوير ورسوم تحتوي على مباحث علمية أدبية فنية . لصاحبيها صالح بن محمود وجبرائيل انكبري — ثمن الاشتراك في المملكة التونسية ١٠ (فرنكا) في السنة وفي الخارج ١٢ فرنكا في السنة » صدر العدد الأول من هذه المجلة في ١٥ اكتوبر وفيه أن أهم موضوع تبحث فيه هو المباحث العلمية التي لها علاقة ما بالعلوم الطبيعية وما يتفرع عنها . وانه ليسرنا أن تكثر المجلات في تونس كما كثرت الجرائد ونتمنى أن توفق هذه المجلة لخدمة العلم ونشره في ذلك القطر وغيره

﴿نور الفؤاد والمرشد﴾ جريدتان أسبوعيتان صدرتا في تونس صاحب الاولى (عزوز بن أحمد الخياري) وصاحب الثانية (سليمان الجادوي) فنرحب بالجريدتين ، ونثني على فضل الحريفين الجديدين ، ونسأله تعالى أن يوفقنا واياهما للخدمة النافعة

﴿التلميذ﴾ جريدة أسبوعية عربية يصدرها في بطرسبرج عبد الرشيد افندي ابراهيم صاحب جريدة (ألفت) المفيدة وقد سررنا بها جدا لما نرجو لها من النفع لطلاب العلم من مسلمي روسيا عامة ورجاؤنا في هؤلاء الطلاب عظيم